

ما يسمونه الحب

اود كثيراً أن اطيل رسائلي اليك . لو استطعت لجمعت اليوم خمساً  
وعشرين ساعة وانفقته في مناجاتك عن بعد . كم انا انا من رسائلي  
لأنها تستطيع الوصول اليك واما انا فكالطير المقصوص الجناح  
بقلم  
حيبتك حتى الموت  
( سليم عبد الاحد )  
دورتي

## غرائب اميركا

أمدنية أم ماذا؟

لقينا في هذه الايام اديباً من ادباء الشرق اقام سنوات طويلة في البلاد  
الاميركية يخدم فيها الصحافة العربية ، فرغبنا اليه في أن يحدث قراء « الزهور »  
عن مدينة العالم الجديد فكتب الينا الفصل التالي ولعله يتابع هذا البحث في  
اعداد قادمة :

تُشرف على بلد عظيم فلا تقع عينك الا على قصور شائقة وصروح  
نخمة وروؤوس اشجار في غابات ورياض فتخاله ، وانت بعيد عنه ،  
الفردوس المفقود . فاذا نزلته وأمعنت في انحاءه مطوّفاً في زواياه تجلت  
لك الحقيقة وعرفت ان ما يترآى لك عن بعد لأشبه شيء بالملابس  
الجديدة تستر داميات القروح

كذلك اميركا ، والولايات المتحدة أعظمها شأنًا وأعرقها مدينة  
وفي ما اسطره الآن عن تلك اللجنة الموهومة « تقرير » عن حالتها المدنية

والاجتماعية ، ادفعه الى قراء هذه المجلة بسيط العبارة خالياً من كل ما ينمق به الكتاب مقالاتهم من زخرفة في الكلام وابداع في الافكار ملتزماً فيه شروط « التقرير » فلا ينتظرن القارئ مني سوى ذلك في مثل هذا البيان

قد يكون غيري سبقني الى طرق هذا الباب الا اني على يقين انه اقتصر في البحث على أحسن الوجهين لأحد أمرين : إما ليقال انه عاشر عالية القوم ووقف على مدنيتهم ورفيهم ، فيلصق بذهن القارئ ان الكاتب اصبح ارقى منه قبلاً وربما كان ارقى من القارئ ايضاً وهذا أجل عنه الاديب ؛ واما لكي يوقف قومه على مبلغ الفرق بينهم وبين من هم أرسخ منهم قدماً في المدنية مؤملاً ان وراء ما يسطره لهم مدرجة الى اصلاح الحال . وهذا ما ينزع اليه بعض الكتاب . اما كاتب هذه السطور فلم ير « لسوء حظه » ما يدعى مدنية حقيقية في تلك الاصقاع القصية وكل ما رآه طلاء خارجي ناصع ينطوي تحته ما ينطوي تحت طلاء القبور



اذا كان المقصود من المدنية وفرة التمثلات والملاهي وكثرة المراقص والملاعب وتسهيل اسباب المعيشة وتكثير موارد الارتزاق لمريدي العمل ونهضة في العقول والهمم وغزارة في العلم ، كانت الولايات المتحدة اعظم الامم شأنًا واعلاها منزلة في معارج المدنية . اما وقد شاء واضعو مفردات اللغات أن يكون بين ما يضعونه كلمات مثل الخلاعة والهو والتصف

والزهو والمفسدة ثم التجارة والصناعة والزراعة والمعارف والفنون وما شاكلها ، كان لكلمة المدنية او التمدن معنى محصور لا يتجاوز مفهومه دائرة الاخلاق وآداب الاجتماع ، وكانت الولايات المتحدة بهذا المعنى أحط من أكثر بلدان العالم ومساوية للبعض الآخر الاقل . واذا شاء احد ان يرد قائلاً ان التمثلات وما يجانسها لمن مظاهر المدنية وأدلة الرقي قلنا نعم ولكن اذا روعيت فيها شروط وضعها لا حسب مصيرها . أما وهي في هذه الحالة فهي هاوية تسترها أزهار وتغشاها رياحين

ما انا معترض على التمثلات بعينها وأخص منها الشرقية التي لا تزال الحشمة تلازمها فلا تضيع الفائدة المقصودة من التمثيل ، وإنما اشجب تلك التمثلات الاميركية وما تدرجت اليه مما يستظهر به الضعف الانساني على ارادة صاحبه . وكلكم يعلم ان ارادة المرء موكولة الى ما يحيط بها من العوامل الخارجية فهي كقطعة من الحديد تدور بها قطع من المغنطيس فتتجذب الى اقواها فعلاً عليها

ومن الغريب المدهش ان كل ما يجري فيها متساح به ولو بدت منه أقل حركة وائزه اشارة في مجتمع لاستوجب فاعلها الرجم . وهذا أشبه شيء ببعض الحكومات التي تمنع الميسر في بلادها من وجه وتجزئه وتحلله من وجوه ، كأن المقام والاسم اذا اختلفا تختلف بهما الحقيقة والجوهر

من مذلات الفتاة الاميركية بين بنات جنسها ، ومن دواعي حزنها العميق ان لا تكون حبيبة الى كل القلوب . تبيح لها الحقوق الشرعية

والشرائع البيتية ان تستهوي كل من راق منظره في عينها وكثيراً ما  
تجتمع لديها عشرات القلوب فتتناوب الاجتماع مع اصحابها تؤنس منهم  
قوماً وتوحش آخرين وهي ما دامت عزبة غير مسؤولة عما تفعله . ولما  
تلقى فتاة لم تتجاوز المدى في الهوى وما ذلك عندهم بالامر المكروه بل ان  
التي لا تتبع هذا الصراط السوي كانت من الضاللات المغضوب عليهن  
اللواتي لا نصيب لهن من الحياة على احدث الأزياء

وتظل « ملكة القلوب » على هذا النمط الى ان تتزوج بمن يحلو  
لها من عشاقها الكثيرين وللاستحلاء امور جمة لا اظنها تخفى على قارىء  
واذا تزوجت هذه الفتاة تابت الى ربها ، مبقية لنفسها حقوق  
الامانة وعدمها وفقاً لمراعاة زوجها هذه الحقوق فاذا خان خانت . وتلك  
حقوقها كما هي حقوقه ايضاً . ويقيم احدهما رقيباً على الآخر فاما ان يزل  
احدهما وهذا لا يحصى . ولما يمرّ نهار واحد في نيويورك مثلاً ولا يسمع  
فيه أهلها بعشر حوادث طلاق على الاقل وتلك جرائمها تنبئك اليقين  
قد تشعر احدى العائلتين بما يختلج في صدر ابنا او ابنتها فتحاول  
الحؤول دون الزواج ، ولكنه حؤول لا يثمر غير هرب الحبيبين فلا تمرّ  
عليهما ساعات الا وقد نزلا بلداً آخر يجريان فيه عقد الزواج المدني  
والكنسي وما شرطه الأَرْضَى متبادل بينهما من غير ما نظر الى  
رضى اهليهما

ولا يخالّن القارىء ان العائلات والأسر الوجيهة الشريفة والموسرة  
ارفع من ان يحدث فيها مثل هذه الامور وانما هي اقرب لتغذية هذه

الجرثومة مما دونها بل ربما هربت الفتاة الغنية صاحبة الملايين مع الحوذي  
او الطاهي او من كان في منزلتهما ، وذلك كثير الحدوث

\*  
\* \*

ومن غرائب تلك البلاد اختطاف الاحداث فانه لا يمر اسبوع الا  
وتفقد احدى العائلات طفلها اسابيع وشهوراً ، وربما عاماً او عامين غير  
عارفة له مقرراً ولا سامعة عنه خيراً الا من مختطفيه المجهولي الاقامة  
والاسماء في رسائل الوعيد والتهديد باعدام الطفل اذا لم يؤدوا الفدية  
ومقدارها كذا ألوف ترسل بالطريقة الفلانية الى المحل الفلاني  
تأخذ الرعدة من قلوب الاهلين فيتذرعون بكل وسيلة ويلتجئون الى  
الحكومة لمعرفة مقرّ الطفل متنازلين عن مطالبة المختطف ، قانعين برد  
الطفل المنقود . ولكن اين يد الحكومة لتعمل الى ما يراد ؛ واين قوتها  
لتقتص من الاثيم وهو كل يوم في واد ؛ واين سلطانها لتهتدي الى مقر  
الطفل ، والطفل كل يوم في ايدٍ جديدة يتنقل من بيت الى آخر ومن  
بلاد الى بلاد

الا انه مما يشكر المختطفون لاجله هو كثرة اعتنائهم بهؤلاء  
الاحداث فيوفرون لهم اسباب الراحة والعيشة الرضية والانشراح فلا  
يخلون عليهم بشيء . وبينهم عدد كبير من النساء المنخرطات في سلكهم  
لاصطياد الاطفال تارة وللاعتناء بهم طوراً

واخيراً يوم لا يتوفق الاهل الى ايجاد طفلهم لا يرون وسيلة اصوب  
من التسليم بمطالب المختطفين فيدفعون الجزية صاغرين . ومن غرائب

امور هذه الفئة ان الفدية تدفع ودافعوها لا يعرفون مستلميها ولا مقرّم ولا يرون لهم وجهاً . وكثيراً ما ضجت الجرائد لاستئصال هذه الآفة الاّ انها كالتافخ في البوق بين الاموات ...

هذا قبل سن كثير مما يجري في بلاد تكاد البلاد الاخرى تتخذها منزل آلهة التمدن الحديث . واذا قيل اين حكومتها واين بوليسها واين ما يقال عن عدلها وقسطها ؟ قلت حكومتها موجودة ، وبوليسها موجود ، ولكنها الوحيدة بين الحكومات في العالم التي اتخذت مبادئها الوحيد توفير ثروة البلاد وجعل شعبها واممها وبلادها اغنى شعوب امم وبلاد العالم على الاطلاق ، والى غير هذه الوجهة لا تنظر ، منصرفه اكثر الانصراف عن بقية الوجوه الاخرى . واذا كان جمع المال غاية المرء عميت عيناه وبصيرته عن سائر الغايات

وعندهم ايضاً ما يعرف بتجارة الرقيق الابيض وهي تجارة ذات شركات في كثير من البلاد الاميريكية تستجلب من البلاد الاوربية كل رشيقة القد أسيلة الخد تبيعها من تجار الحسن وتبالغ في طلب الثمن المختلف لا باختلاف درجات الجمال فقط بل باختلاف الجنسية فكل جنس عندهم ثمن معروف . والافرنسية أغلى الفتيات ثمناً وارفعهن مقاماً واكثرهن رواجاً . وقد اهتمت الحكومة الاميريكية في العامين الماضيين اهتماماً مشكوراً لاصطلام هذه الآفة الاّ انها لم تؤت نجاحاً يذكر ، ولا يزال مؤلفو هذه الشركات يتابعون هذه التجارة الراجعة .

والمدينة الحقيقية تنظر كل ذلك وتلطم خديها بيديها العاصري